بَابُ النُّصرَة

ابتداء أمر الأنصار رضي الله عنهم

حديث عائشة رضي الله عنها في هذا الباب

أخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها قالت: **كان رسولُ الله ﷺ يَعْرِضُ نفسه في كل سنة على قبائل من العرب أن يؤووه[1] إلى قومهم حتى يبلِّغَ كلام الله ورسالاته ولهم الجنّة، فليست قبيلة من العرب تستجيبُ له، حتى أراد الله إظهار دينه، ونصرَ نبيه، وإنجازَ ما وعده ـ ساقه الله إلى هذا الحيّ من الأنصار، فاستجابوا له، وجعل الله لنبيّه ﷺ دار هجرة.** قال الهيثمي (٦/ ٤٢): وفيه: عبد اللّه بن عمر العُمَريّ، وثّقه أحمد وجماعة، وضعفّه النسائيّ وغيره؛ وبقية رجاله ثقات. اهـ.

حديث عمر رضي الله عنه في الباب وقوله فيهم

وأخرج البزار ـ وحسنه ـ عن عمر رضي الله عنه قال: **قام رسول الله ﷺ بمكة يعرِض نفسه على قبائل العرب قبيلةً قبيلةً في الموسم؛ ما يجد أحداً يجيبه حتى جاء الله بهذ الحيّ من الأنصار لِما أسعدهم الله ـ وساق لهم من الكرامة، فآوَوْا ونَصَرُوا فجزاهم الله عن نبيهم خيراً.** كذا في كنز العمال (٧/ ١٣٤). وزاد في جمع الفوائد (٢/ ٣٠) في حديث عمر رضي الله عنه هذا: **والله، ما وَفَينا لهم كما عاهدناهم عليه، إنا قلنا لهم: نحنُ الأمراءُ وأنتم الوزراءُ، ولئن بقيتُ إلى رأس الحولِ لا يبقى لي عامل إلا أنصاريّ. وقال:** للبزّار بضعف، وهكذا ذكره في مجمع الزوائد (٦/ ٤٢) عن البزار بتمامه وقال: رواه البزار وحسن إسناده، وفيه ابن شبيب وهو ضعيف.

حديث جابر رضي الله عنه في الباب

وأخرج الإمام أحمد عن جابر بن عبد اللّه رضي الله عنه قال: **كان رسول الله ﷺ**

---

(١) يؤووه: أن يضمّوه ويحوطوه.

يعرِضُ نفسه على الناس بالموقف فيقول: «هَلْ من رجل يحملني إلى قومه، فإنَّ قريشاً قد منعوني أن أُبلِّغَ كلام ربي عزّ وجلّ؟» فأتاه رجلٌ من هَمْدان. فقال: مِمَّنْ أَنتَ؟ فقال الرجل: من همدان، فقال: هل عند قومِكَ من منعة؟ قال: نعم، ثم إنَّ الرجل خَشِيَ أن يَخفِرَهُ قومه، فأتى رسول الله ﷺ فقال: آتيهم أُخبِرُهم، ثم آتيك من قابل، قال: «نعم»، فانطلق وجاء وفد الأنصار في رجب. قال الهيثمي (٦/ ٣٥): رجاله ثقات. وعزاه الحافظ في الفتح (٧/ ١٥٦) إلى أصحاب السُّنَن، والإمام أحمد، وقال: صحَّحه الحاكم. وقد تقدم (ص ٢١٢) في «البَيْعة على النُّصرة» من حديث جابر رضي الله عنه عند الإمام أحمد قال: مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم عُكاظ ومَجِنَّة وفي المواسم يقول: «مَنْ يُؤويني، مَنْ يَنصُرني حَتَّى أُبلِّغَ رِسالَةَ رَبِّي وَلَهُ الجَنَّةُ؟» فلا يجد أحداً يؤويه ولا ينصره حتى إنْ الرجل ليخرج من اليمن أو من مُضَر فيأتيه قومه وذوو رحمه فيقولون: احذَرْ غلامَ قريش، لا يفتنك! ويمضي[1] بين رحالهم وهم يشيرون إليه بالأصابع. حتى بعثنا الله إليه من يثرب، فآويناه وصدَّقناه، فيخرج الرجلُ منّا فيؤمن به ويُقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لم تبقَ دار من دور الأنصار إلا وفيها رَهْط من المسلمين يظهرون الإسلام. ثم ائتمروا[2] جميعاً فقلنا: حتى متى نتركُ رسولَ الله ﷺ يطوفُ ويُطْرَدُ في جبال مكة ويخاف؟ فرحل إليه منا سبعون رجلاً حتى قدموا عليه في الموسم فواعدناه شِعْب العَقَبة، فاجتمعنا عندها من رجل ورجلين حتى توافينا فقلنا: يا رسول الله، علامَ نبايعك؟ ـ فذكر الحديث. وأخرجه الحاكم (٢/ ٦٢٥) وقال: صحيح الإسناد.

حديث عروة رضي الله عنه في الباب

وأخرج الطبراني عن عروة رضي الله عنه مرسلاً قال: لما حضر الموسم حجَّ نفرٌ من الأنصار من بني مازن بن النجار؛ منهم: مُعاذ بن عفراء، وأسْعَدُ بن زُرارة؛ ومن بني زُرَيق: رافع بن مالك، وذَكوان بن عبد القيس. ومن بني عبد الأشهل أبو الهيثم بن التَّيهان. ومن بني عمرو بن عوف: عُوَيم بن ساعدة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ. وأتاهم رسول الله ﷺ وأخبرهم خبر الذي اصطفاه اللهُ من نبوته وكرامته، وقرأ عليهم القرآن، فلمَّا سمعوا قوله أنصتوا واطمأنت أنفسهم إلى دعوته وعرفوا ما كانوا يسمعون من أهل الكتاب من ذكرهم إيّاه

(١) يمضي: أي الرسول ﷺ. (٢) ائتمروا: أي تشاوروا.

بصفته وما يدعوهم إليه فصدّقوه وآمنوا به وكانوا من أسباب الخير. ثم قالوا له: قد علمتَ الذي بين الأوس والخزرج من الدماء ونحن نحبُّ ما أرشدَ الله به أمرك، ونحن لله ولك مجتهدون، وإنا نشير عليك بما ترى، فامكث على اسم الله حتى نرجع إلى قومنا فنخبرهم بشأنك وندعوهم إلى الله ورسوله، فلعلّ الله يصلح بيننا ويجمع أمرنا، فإنا اليوم متباعدون متباغضون، فإن تُقْدِمْ علينا اليومَ ولم نصطلح لم يكن لنا جماعة عليك، ونحن نواعِدُكَ الموسمَ من العام القابل. فرضي رسولُ الله ﷺ الذي قالوا. فرجعوا إلى قومهم فدعوهم سِرّاً، وأخبروهم برسول الله ﷺ، والذي بعثه الله به، ودعا عليه بالقرآن حتى قلّ دارٌ من دور الأنصار إلا أسلم فيها ناس لا محالة[1]. فذكر الحديث كما تقدم (ص ١٦٢) في «دعوة مصعب بن عمير رضي الله عنه». قال الهيثمي (٦/ ٤٢): فيه ابن لَهيعَة وفيه ضعف، وهو حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

أبيات لصِرْمة بن قيس في الباب

وأخرج الحاكم (٢/ ٦٢٦) عن يحيى بن سعيد قال: سمعتُ عجوزاً من الأنصار تقول: رأيتُ ابن عباس رضي الله عنهما يختلف إلى صِرْمة بن قيس يتعلم منه هذه الأبيات:

ثَوَى[2] في قريشٍ بِضْعَ[3] عشرة حجة ... يذكّر لو ألفى[4] صديقاً[5] مواتيا[6]

ويعرض في أهل المواسم نفسه ... فلم يَرَ من يؤوي[7] ولم يَرَ داعيا

فلما أتانا واستقرّت به النَّوَى[8] ... وأصبحَ مسروراً بطَيْبَةَ راضيا

وأصْبَحَ ما يخشى ظُلامَةَ[9] ظالمٍ ... بعيدٍ، وما يخشى من الناس باغيا

بذلنا له الأموال من جُلّ مالنا ... وأنفسنا عند الوغى[10] والتآسيا

---

(١) لا محالة: أي لا بدّ من وقوعه.

(٢) ثوى: أقام.

(٣) بضع بالكسر وقد يفتح: ما بين الثلاث إلى التسع، وقيل: ما بين الواحد إلى العشرة.

(٤) ألفى: وجد.

(٥) صديقاً: أي خلا حبيباً.

(٦) مواتياً: موافقاً.

(٧) يؤوي: يُنزل.

(٨) يقال استقرت نوى القوم بموضع كذا وكذا: أي أقاموا.

(٩) ظلامة: ما تطلبه عند الظالم وهو اسم ما أخذه منك «مختار».

(١٠) الوغى: الصوت والجلبة والحرب.

نعادي الذي عادى من الناس كلَّهم بحقٍّ وإن كان الحبيب المواتيا
ونعلم أنَّ الله لا شيءَ غيره وأنَّ كتاب الله أصبح هاديا

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم

قصة عبد الرحمن بن عوف مع سعد بن الربيع

أخرج الإمام أحمد عن أنس: أن عبد الرحمن بن عوف قدم المدينة، فآخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري رضي الله عنه فقال له سعد: أي أخي، أنا أكثر أهل المدينة مالاً، فانظر شَطْرَ مالي فخُذْه؛ وتحتي امرأتان فانظر أيتهما[1] أعجب إليك حتى أطلِّقها. فقال عبد الرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلُّوني على السوق، فدلُّوه فذهب فاشترى وباع فربح فجاء بشيء من أقط[2] وسمن، ثم لبث ما شاء الله أن يلبث فجاء وعليه ردع زعفران[3]، فقال رسول الله ﷺ: «مَهْيَم؟»[4] فقال: يا رسول الله، تزوجتُ امرأة. قال: «ما أَصْدَقْتَها؟»[5] قال: وَزْنَ نَواة من ذهب. قال: «أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ». قال عبد الرحمن رضي الله عنه: فلقد رأيتني ولو رفعت حجراً لرجوت أن أصيب ذهباً وفضّة. كذا في البداية (٣/ ٢٢٨). وأخرجه أيضاً الشيخان عن أنس رضي الله عنه، والبخاري من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ـ كما في الإصابة (٢/ ٢٦)؛ وابن سعد (٣/ ٨٩) عن أنس رضي الله عنه.

التوارث بين المهاجرين والأنصار

وأخرج البخاريّ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجريُّ الأنصاريَّ دون ذوي رَحِمِهِ للأخوّة التي آخى النبيُّ ﷺ بينهم. فلما نزلت: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾[6] نُسخت. هكذا وقع في هذه الرواية أنَّ ناسخَ ميراث الحليف هذه الآية، وفي اللاحقة أنَّ الناسخ هو نزول ﴿وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾[7] ـ الآية. قال الحافظ: هذا هو المعتمد، ويحتمل أن يكون النسخ وقع مرتين:

---

(١) من «أسد الغابة» (٣/ ٣١٤)، وفي الأصول: أيهما.
(٢) أقط: جبن.
(٣) ردع زعفران: أي أثر طيب.
(٤) مهيم: أي ما أمرك وما شأنك، وهي كلمة يمانية.
(٥) ما جعلت لها صَداقاً: أي مهراً.
(٦) [٤/ سورة النساء/ ٣٣].
(٧) [٨/ سورة الأنفال/ ٧٥].